صور من التفكير والبيان

عند الامام علي عليه السلام

للاتصال الطويل الذي صاحب حياة الامام علي بن ابي طالب (ع) بالنبي محمد (ص) اثر ادبي خالد في نفسه ذلك الاتصال المتمخض عن طفولته وشبابه، وليس ادل على ذلك من تلك الروح القوية التي اطلت من آثاره، والتي اتلمت جيدها وتفجرت في خطبه ورسائله، فكشفت عن ارفع اسلوب لم يزل نبراسا لكل مدلج.

وقد اثمر هذا الاتصال بأن جعل من الامام رجلا شديد الصولة، ذكي الفؤاد، جم العلم، صارما في محاسبة نفسه وقهر عواطفه، ومعاقبة كلما يرضي الله تعالى ويتنافى مع اهواء النفس واوضار الدنيا.

وحياته في عهد الرسول - ص - صفحة مجيدة للتضحية في سبيل نشر الدعوة الاسلامية، والذب عنها، وصورة كاملة الالوان للشجاعة والاندفاع في سبل الدين بقلب قسورة لايهاب المنايا ولا الردى.. كذلك كانت في عهود الخلفاء الراشدين يضاف الى ما تقدم ناحيته العلمية الفذة المستندة على تفكير سديد، وهدى واستقامة، وقضاء عادل لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. واذا خبرنا دوره الخالد كخليفة على المسلمين، فلمس الناحية الخطابية المتصلة الاسباب، وقد استخدمها لتوحيد الصفوف، واستئالة الاصحاب، والترويج للمبادئ السامية التي اراد استقرارها في النفوس المتأرجحة مع الهوى والمادة والتي خدعت بمعسول كلام بثه اناس عرفوا كيف يصطادون في الماء العكر.

امتاز الامام بعقل قضائي فريد في بابه. وقد ولي في زمن الرسول (ص) على اليمن، فكان مثالا يحتذى بهداه. وله آراء في القضاء قضت على اعقد المشاكل القضائية حتى قيل ان اقضى (اهل المدينة علي) «ع».

وكان الى جانب ذلك كثير الاهتمام بتلاوة القرآن الكريم وبحث معانيه، وتفسير آياته، ومن هنا سلس قياد اللغة والفصاحة له فاضحى علما منوها، واديبا ممتازا ضرب بالفصاحة والبيان باوفى نصيب.

كان قوي المنطق، فصيح اللهجة، عذب الحديث، تتفجر البلاغة من كلامه، واعظا تخشع لعظاته القلوب. وخطبه في الحث على الجهاد، ورسائله الى معاوية التي تعرضت لالوان الحياة في عهده، وعهده للاشتر، تقف اليوم في الصف الاول من بدائع العقل، وقوة الاسلوب والتمكن من اللغة

والاديب القاص عندنا اذا كانت عنده البذرة الفنية لهذا النوع من فنون الادب وفقدا الحياة التي يجعل منها المادة لجسم الاشخاص الذين يريد خلقهم والتحدث اليهم راح يسبح في الخيال فيخلق شخوصاً ليسوا من ابناء جلدتنا وليس لهم تلك الحركات التي تتفق مع واقع حياتنا، وهكذا صرنا نجد اكثر القصص بعيدة عن الواقع سابحة في عالم روحي ليس له جسم حي نراه باعيننا ونلمسه بايدينا، نعايشه كما نعايش الآدميين امثالنا.

ان حياتنا هذه لاتخلق ادبا عاليا كاملا يسمو ويخلد وان كان الادباء يملكون المواهب وكل ما يمكن ان تجود وتسخو به السماء.

وادبنا العربي القديم ادب سام فيه الجيد والرديء شأن كل ادب عالمي ولكنه غير مدروس وغير معتنى به. لذلك فقد قيمته عند من لا يملك ملكة النقد الفني واين الناقد الفني ؟؟

وما دمنا على ما نحن عليه من حياة مضطربة وكسل وتراخ عن العمل فسنستمع بين وقت ووقت اصواتا تتعالى ومعظمها من افواه اطفال لم يبلغوا سن الرشد الفني

وسنرى صحفا تسود واحكاما تصدر من متعصب لأدبنا وساخط عليه وكل ذلك الى غير غاية منشودة وعمل مستمر!!

الموصل

محمود عوسرد

وفنونها واعجازها . وهذا كتاب (نهج البلاغة) الذي جمعه شاعر العرب الشريف الرضي فاحسن الى المكتبه العربية بذلك مرآة تعكس لنا صوراً تنبض بالفن والحياة ، وقمتها (ماء) و (قوقأ) ذلك الكاتب المصري المدعو (سيد كيلاني) في كتابه الذي اصدرته لجنة الجامعيين قبل شهور في مصر تحت عنوان (اثر التشيع في الادب العربي) والذي رام بين سطوره ان يكسف نور نهج البلاغة وينفي صحة ماجاء فيه من بديع الكلام من انه منسوب للامام ، ومهما اراد ان يثبت بأن تلك الخطب المبثوثة بين دفتي الكتاب هي دخيلة عليه وقد اضيفت مؤخرا ونسبت للامام ، فان عمله لن يعدو ان يكون صرخة في واد فان الله متم نوره ولو كره . . . .

وان عجبنا ، فلشيء واحد ، هو سكوت سادتنا العلماء في النجف الاشرف عن الرد على هذه المفتريات ، فهل لم تقع انظارهم على تلك (السموم) ؟

يقول الشريف الرضي « رأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة : اولها الخطب والاوامر ، وثانيها الكتب والرسائل ، وثالثها الحكم والمواعظ ، فاجمعت بتوفيق الله على الابتداء باختيار محاسن الخطب ، ثم محاسن الكتب ، ثم محاسن الحكم والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا »

وقال الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في وصف نهج البلاغة :

(انه حاو جميع ما يمكن للكاتب والخاطب من اغراض الكلام ، فقد تعرض للمدح والذم الادبي ، والترغيب في الفضائل ، والتنفير عن الرذائل ، وللمحاورات السياسية ، والمخاصمات الجدلية ، ولبيان حقوق الراعي على الرعية ، وحقوق الرعية على الراعي ، واتى على الكلام في اصول المدنية وقواعد العدالة ، وفي النصائح الشخصية والمواعظ العموميه)

ولعل اوجز واكمل تعريف له هو (دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوق)

ومن آرائه عليه السلام : انه سئل عن الايمان فقال : (الايمان على اربع دعائم ؛ على الصبر واليقين ؛ والعدل والجهاد وانه معرفة بالقلب ؛ واقرار باللسان ؛ وعمل بالامكان)

قال رجل بحضرته استغفر الله .. فقال له « ثكلتك امك !! اتدري ما الاستغفار ؟ الاستغفار درجة العليين ، وهو اسم واقع على ستة معان .. اولها الندم على مامضى ، والثاني العزم على ترك العود اليه ابداً ، والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله وليس عليك تبعة ؛ الرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقوقها ، والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظام ، والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته لذة المعصية .. فعند ذلك تقول (استغفر الله) » .

ومن اقواله : المرأة شر كلها ؛ وشر مافيها انه لابد منها

ومن خطبة له بعد حرب الجمل (معاشر الناس ، ان النساء ؛ نواقص الايمان ، نواقص الحظوظ ؛ نواقص العقول ، فاتقوا شرار النساء ، وكونوا من خيارهن على حذر .

ومن قوله لجابر الانصاري : يا جابر ، قوام الدنيا باربعة عالم مستعمل علمه ، وجاهل لا يستنكف ان يتعلم ، وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه .

ورؤي عليه السلام وقد لبس ثوباً خلقاً مرقوعا ، فقيل له ما هذا يا امير المؤمنين ؟ فقال : يخشع له القلب ، وتذل به النفس ، ويقتدي به المؤمنون . وافرط رجل في الثناء عليه فقال له عاتباً : انا دون ما تقول ؛ وفوق ما في نفسك .

ومن وصية له لابنه الحسن (ع) : يا بني احفظ عني اربعاً ، واربعاً لا يضرك ماعملت معهن : اغني الغنى العقل .. واكبر الفقر الحمق ... واوحش الوحشة العجب ... واكرم الحسب حسن الخلق .

يابني اياك ومصادقة الاحمق ، فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل ، فانه يبعد عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر ، فانه يبيعك بالتافه .. واياك ومصادقة الكذاب ، فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب ..

ومن قوله للنخعي : يا كميل ، ان هذه القلوب اوعية